الشفقة ويستحضر المغيبة والاولى ان يكون اول النهار ضحى ونزل قال وادخل ضحى واما استحباب استصحاب
بالهوية يدخل بها السرور على اقاربه ومن يدور به من الحشم ونحوهم فظاهر وذلك سنة ماضية لكن
ذلك مقيد لما اذا لم يلحقه في ذلك كلفة وبهذه المسئلة ختم ايضا الشيخ خليل رضي الله عنه مناسكه
وقال قد رايت ان اختم هذا الكتاب اعني كتاب الحج بكلام عجيب لا يصدر الا من نور الله قلبه وفتح بصيرته
ذكره الشيخ خليل في الفصل الرابع من الباب الاول من مناسكه في سر ما اشتملت عليه صفة الحج من الا
قوال والافعال قال رضي الله عنه ونفعنا به اعلم نور الله قلبه وقلبك وظاهرك في النبي المصطفى
حي وحيث ان الحج محتو على احكام عديدة وقل من تعرض لها من المصنفين فاولها ان الله تعالى شرف عبا
ده بان استدعاهم لمحل كرامته والوصول الى بيته ولما كان الله تعالى منزها عن الحلول في محل اقامة البيت
الحرام مقام بيت الملك فان الملك اذا اشرف على احد دعاه لحضرته ومكنه تقبيل يده وامره بالـ
لياذ به وحذر قربه عنه ان يقضي حوائجه كذلك الله تعالى استدعا عباده لبيته الحرام وامرهم بالـ
لياذ به واقام الحجر الاسود مقام يد الملك فامرهم بتقبيله وامرهم بطلب حوائجهم واذا كان
اللائق بملوك الدنيا قضاء الحوائج في هذه الحالة فكيف بملك الملك المعطي بغير سؤال وشرع الغسل
عند الاحرام لان من استدعاه الملك ينبغي ان يكون على اكمل الحالات ويطهر قلبه من لسانه لان الظا
هر تبع للباطن فاذا امر بتطهير الظاهر فالباطن اولى وشرع خلع الثياب اشعارا بحالة الموت
لتنخلع عن الدنيا ويقبل على باب ربه وعبادته لان نزع ثيابه كنزع ثياب الميت على المغسل ولبس
ثياب الاحرام كلبس الاكفان وتشبيها بنبيه موسى عليه السلام فانه لما قدم الى المناجات قيل
له اخلع نعليك انك بالواد المقدس والحاج قادم على الارض المباركة المقدسة وقصد المخالفة
حالته المعتادة لينتبه لتعظيم ما هو فيه فلا يوقع خللا ينافيه ثم امره بالاحرام لانه لما دعي واتى
مجيب قيل له قدم التلبية واظهر ما اتيت له فقال لبيك اجابة بعد اجابة وامره الا يفعل ذلك الا
بعد الصلاة لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فكانه قيل له انته عن رعونات البشرية وتهيا للقدوم
على الله تعالى وقد امر الله تعالى موسى عليه السلام قبل مناجاته بصيام اربعين يوما لكن لما علم منه
ايها العبد من التعجب الضعف ما علم لم يامرك بذلك واكتفى منك بالصلاة مع حضور القلب و
ترك ما نهاك عنه ثم جعل ميقاتين زمانيا ومكانيا اشارة الى تعظيم هذه العبادة وان العبد يحصل له
بها الشرف فانه اذا اعطي الزمان والمكان شرفا وحرمة بسبب القرب وهما ما لا يفعل كلها كان العبد اولى
وامر عبيده بترك الرفاهية والقاء النبت اشارة الى ترك حظوظ النفس وان العبد اذا قدم مولاه لا
ياتيه الا خاضعا ذليلا ولا يشتغل بغير الله ونهى العبد عن قتل الصيد اشارة الى ان من دخل الحرم فهو
امن وليطمع العبد حينئذ في تامين مولاه له وشرع الغسل لدخول مكة اشارة الى تطهير القلب ما عدا
اكتسبه من حال احرامه الى وقت الدخول في محل الملك وانه لا ينبغي ان يدخل الا بعد تصفيته من جميع الا
كدار وشرع طواف القدوم اشارة الى تعجيل اكرامه لان الضيف ينبغي ان يقدم اليه ما حضر ثم
تهيا له ما يليق به وكان سبعة اشواط لان ابواب جهنم سبعة فكل شوط يغلق عنه باب ثم يركع
بعد الطواف زيادة في القرب والثاني لان اقربهما يكون العبد من مولاه وهو ساجد وامره بعد ذلك بالـ
سعي والبداية بالصفا اشارة الى ان العبد اذا طاع مولاه اوصلته طاعته الى محل الصفا وصفاء
القلوب ثم امره بالنزول والسير الى المروة اشارة الى ان العبد ينبغي له ان يتردد في طاعة ربه

بين صفاء

بين صفاء القلوب يخلوه مما سوى ربه وبين المروة بالسمت الحسن وترك المجانبة وامره ان
يفعل ذلك سبعا اما للمبالغة في الابعاد عن جهنم واما لما في السبع من الحكم التي لا يحيط
بكنهها الا رب الارباب جعل الايام سبعا والاقاليم سبعا والافلاك سبعا وتصور الانسان
سبعا وامره ان يسجد على سبع والسموات سبعا والارضين سبعا وجعل رزق الانسان سبعا
الى غير ذلك ثم امره بالخروج الى منى ثم بالسير الى عرفات لانه محل المعرفة والمناجات تشبيها بنبيه
موسى عليه السلام وتشبيها على شرف هذه الامة بان شرع لها ما شرع لانبيائه مثله وخصصها
باشياء وامره بالدعاء لانه ينور القلب ويوجب انكساره وتذلله واباح الجمع والقصر رفقا بهم
واشعارا بارادته والمناجات معهم وسمع اصواتهم ثم امرهم بطلب حوائجهم ولهذا استحب لهم الوقوف
ليكون ابلغ في التضرع ثم ان وقوفهم في هذا اليوم تشبيه بوقوفهم في المحشر الا ترى ان بركة بعضهم على
بعض هنا كبركة الانبياء والرسل على المؤمنين يوم المحشر وقد روي ان من صلى خلف مغفور غفر له فمن
لطفه لك شرع الجماعة وحض على الاتيان اليها لعل ان تصادف المغفور له فيغفر لك وشرع الجمعة
احتياطا ليحضر اهل البلد كلهم لاحتمال ان يكون في تلك الجماعة مغفور له وشرع العيدين لهذه الامة
لانه يجتمع في العيدين اكثر من الجمعة ثم احتاط فشرع الموقف الاعظم ثم امرهم بالنفر الى منى اشارة الى قيل
المنى واشعار انقضاء حوائجهم ثم اباح لهم الجمع بين الفجر والعشاء رفقا بهم ثم امرهم بالوقوف
بالمشعر الحرام مبالغة في اكرامهم لما ان الملك اذا بالغ في اكرام شخص ادخله بستانه ومقاصره ثم
امرهم بالمسير الى جمرة العقبة ورميها بسبع حصيات اشعارا بالابعاد عن النار اذ الجمار ماخوذة
من الجمر وطرد للشيطان اذ سبب ذلك على ما قيل تعرض لاسماعيل عليه السلام لما ذهب مع ابيه
للذبح وقال له ان اباك يريد ان يذبحك فامره ابراهيم عليه السلام ان يرميه بسبع حصيات فكانه
جل وعلا يقول يا عبادي قد شرفتكم بدخول حرمي واهلتكم لمناجاتي وادخلتكم في زمرة اوليائي
فابتدروا الجمرة بالحصا والبعد عن محل من عصا فتلك الجمار فكاك رقابكم قال تعالى في صفة النار
وقودها الناس والحجارة وانتم قد بعدتم عن النار فاجعلوا مكانكم الجمرة ثم انقلبوا الى منى وانحروا
وكلوا واشربوا فقد بلغتكم المنى واستحقيتم القرى وشرع لهم الهدايا اشعارا باكرام قراهم
بانهم كذلك يفعل بالكبير وكانت السنة الفطر على زيادة الكبد تشبيها باهل الجنة فا
نهم اول ما يفطرون على زيادة كبد الحوت الذي عليه الارض ثم نهاهم عن الصيام ثلاثة ايام لان
الضيافة كذلك ثم شرع ذلك لاهل الاقاليم كلها فمنعهم من صيام ايام التشريق زيادة في الاحرام
للحاج لكونه ادخل سائر الناس في ضيافتهم ولم يطلب الشرع فطر ثلاثة ايام متوالية الا منى
ولهذا قال بعضهم انه لا ينبغي ان يمكث الانسان اربعة ايام متوالية من غير صوم ثم امرهم
بحلق رؤوسهم ليزول ما في الشعر من الدرن والعفن وفيه اشارة الى نبذ المال لان الشعر
يقي الدماغ من البرد كما ان المال يقي الانسان من الفقر وكذلك قال المعبرون من راى ان شعر
راسه قد ذهب فهو ذهاب ماله ثم امرهم بلباس المخيط واحل لهم ما منعوا منه من النساء والطيب
بعد طواف الافاضة اشارة الى ان اخر التعب في الدنيا والنصب بالعبادة ان يدخلوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)